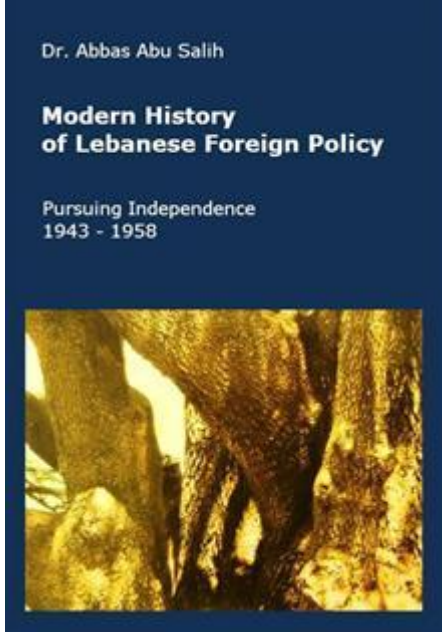


د. عباس أبو صالح في كتابه «السياسة الخارجية اللبنانية في العصر الحديث»
ضوء على المرحلة من الاستقلال حتى سنة 1958
الخميس، 17 تموز 2014 الموافق 19 رمضان 1435هـ



عبد الرؤوف سنّو*

بهمة الزوجة الوفية السيدة الفاضلة مي، التي تقدر أهمية المخطوطة والوثيقة، وفوق كل شيء أهمية زوجها كمؤرخ ومراقب للحدث، وما وضعه من أعمال لم يتسن له نشرها يحتاجها المؤرخون والمهتمون، نناقش في هذه الأمسية عملاً آخر لعباس أبو صالح الباقي فينا بأخلاقه وعلمه الرصين وبأسرته الطيبة. فبعدما فاجأتنا عقيلته في العام المنصرم بنشر عمل فريد له هو «التاريخ المعاصر للموحدين الدروز»، أطلت علينا بمفاجأة ثانية هذا العام بنشر عمل آخر له باللغة الإنكليزية نناقشه اليوم ويتكامل مع أحد أعماله الرئيسية، وهو «السياسة الخارجية اللبنانية في العصر الحديث». ففي كتابه «الأزمة اللبنانية عام 1958» تناول أبو صالح أسبابها الداخلية والإقليمية والدولية وانفجارها بخلفية الانقسام الطائفي والخلاف حول لبنان، الكيان والهوية وما يحصل في محيطه، في حين أراد من الكتاب الذي بين أيدينا ويقوم على مصادر أولية ووثائق أميركية، أن يلقي الضوء على مفاصل السياسة الخارجية اللبنانية، من الاستقلال حتى الحرب الأهلية في العام 1958.

يتضمن المؤلف في الفصل الأول شرحاً وافياً للسياسة الخارجية اللبنانية التي قامت على ثلاثة مرتكزات أساسية: الميثاق الوطني وميثاق جامعة الدول العربية وشرعة الأمم المتحدة، ويقول أبو صالح إنها مجتمعة كانت تهدف إلى تحقيق التوافق بين مكونات المجتمع اللبناني. ويبرز أبو صالح في

الفصل الثاني دور الدبلوماسية اللبنانية في المحافل العربية والدولية للتخلص من الجيوش الأجنبية على الأرض اللبنانية عقب الحصول على الاستقلال الوطني، ورفض الحكومة اللبنانية الانصياع لمشيئة الحكومة الفرنسية للإبقاء على وحداتها العسكرية في لبنان.

وفي الفصول 4 و5 و6 و7، يعالج أربع مسائل تتعلق بسياسة لبنان الخارجية: «لبنان والعالم العربي»، حيث يقول: «بغض النظر عما إذا كان لبنان دولة عربية، متوسطة، غربية أو حتى دولة مسيحية، فإن علاقته بالعالم العربي ذات أهمية لافتة ولها تأثير كبير في سياسته الداخلية والخارجية». وبسبب أوضاع لبنان الداخلية وانسجاماً مع الميثاق الوطني، أصر لبنان عند تأسيس جامعة الدول العربية على أن يتضمن ميثاقها الاحترام الكامل لسيادة كل دولة واستقلالها وعدم التدخل في أنظمة الدول الأخرى. ويعتقد أبو صالح أن المشكلة الفلسطينية ربما كانت من أهم المسائل بالنسبة إلى السياسة الخارجية اللبنانية منذ الاستقلال. ويشير إلى أن صناع القرار في لبنان تعاطوا معها، ليس بصفتها مسألة عربية فحسب، بل لأنها كانت تمس المصالح اللبنانية الحيوية. ويتحدث المؤلف عن دور لبنان في المؤتمرات العربية للدفاع عن عروبة فلسطين وتنسيق سياسته مع الحكومات العربية .

ويذكر الدكتور أبو صالح أن لبنان وجد نفسه حتى حرب السويس وسط لعبة الكبار الدوليين والإقليميين: الولايات المتحدة كمنتملة للمعسكر الغربي ومن خلفها بريطانيا وفرنسا، والاتحاد السوفياتي كزعيم للمعسكر الشرقي. وعلى الصعيد الإقليمي، برزت مصر والعراق وتركيا وإيران. ويوضح أن لبنان رفض التصريح الثلاثي في العام 1950 الذي يكرس إسرائيل، حدوداً وكياناً. كذلك رفض مخططات القوى الغربية لضمه إلى مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط، وكذلك مشاريع الهاشميين الوندية .

من هنا، يرى الصديق الخالد عباس أبو صالح أن لبنان، الذي كان أكثر ميلاً للانحياز إلى الغرب في عهد الرئيس شمعون، واجه إشكالية صعبة وهي كيفية تدعيم استقلاله الوطني واتباع سياسة خارجية محايدة بين معسكرين يتنافسان على المنطقة ويحكيان الأحلاف، وبين قوى إقليمية وعربية تدور في فلكهما؟ لكن لبنان انضم إلى مبدأ أيزنهاور في مطلع العام 1957، من دون أن يكون معرضاً لخطر الشيوعية، ما تسبب، إلى جانب عوامل داخلية تجسدت بانتخابات العام 1957 التي يعالجها في الفصل التاسع، وإقليمية عبّرت عنها الوحدة بين مصر وسورية التي يتناولها في الفصل العاشر، بانقسام سياسي مجتمعي في لبنان أدى إلى اندلاع حرب أهلية في صيف العام 1958 ثم تسوية حاكها الرئيس عبد الناصر مع الأميركيين، وهو موضوع الفصلين العاشر والحادي عشر من كتاب أبو صالح.

كلمة أخيرة. شكراً لعباس أبو صالح الذي يدل كتابه الجديد على أنه حاضر بيننا بنتاجه العلمي الرصين برائحة الطيب والياسمين، وشكراً لزوجته السيدة مي، رمز المحبة والاخلاص، والتي نتمن جميعاً ما قامت به وفاء لزوجها ولعلم التاريخ .

مداخلة في ندوة حول الكتاب عقدت في الجامعة اللبنانية بتاريخ 2014/6/27.